

الرسالة

AL-RISALA

ماذا يجري في
منطقة القرن الأفريقي؟!!

الحدود الإترية السودانية
بين رهان الإغلاق والفتح

الثقافة التنظيمية ودورها
في إيجاد مناخ عمل إيجابي

صناعة الفقر
للتحكم في الشعوب

« ولا تكن
الخائنين
خصيما »

شهر شعبان

بسم الله الرحمن الرحيم

الرسالة

مجلة دورية

يصدرها مكتب العلاقات الخارجية والإعلام للمؤتمر الإسلامي الإلكتروني



صناعة الفقر
للتحكم في الشعوب

« ولا تكن
للخائنين
خصيماً »

شهر شعبان

ماذا يجري في
منطقة القرن الأفريقي !!!

الحدود الإلكترونية السودانية
بين رهان الإغلاق والفتح

الثقافة التنظيمية ودورها
في إيجاد مناخ عمل إيجابي

8

صناعة الفقر للتحكم في الشعوب
د. حسن محمد سلمان

9

الثقافة التنظيمية ودورها
في إيجاد مناخ عمل إيجابي
المحرر

12

« ولا تكن للخائنين خصيماً »
الشيخ منصور طه

17

شهر شعبان
د. محمد عمارة

3

دعواتنا بالتوفيق والنجاح
لمؤتمر المجلس الوطني الإلكتروني
المحرر

4

الأخبار والمتابعات
المحرر

6

ماذا يجري في منطقة
القرن الأفريقي !!!
عبد القادر حامد

7

الحدود الإلكترونية السودانية
بين رهان الإغلاق والفتح
المحرر

اقرأ
في هذا
العدد



www.al-massar.com



Email: al-masar@al-massar.com



Eritrean Islamic Congress



twitter.com/Eritrean Islamic

دعواتنا بالتوفيق والنجاح لمؤتمر المجلس الوطني الإرتري



خاصة في القضايا الهامة والرئيسية ، وهذا لا يتأتى إلا بالتنازلات المتبادلة وتغليب المصلحة العامة على المصالح والمكاسب الخاصة .

٣- الإلتزام التام بنظم ولوائح المجلس الوطني المجازة بصورة قانونية من مؤسساته الشرعية باعتبارها مرجعيات تنظيمية لإدارة العمل والنقاشات وحل الخلافات والمشكلات .

٤- إجراء النقد الذاتي الموضوعي البناء ، والحرص على الشفافية في النقاشات والحوارات من أجل أن نصل إلى التوصيف والتشخيص الدقيق والحقيقي لقضايانا دون أن نستترسل في تفاصيل تبعد بنا عن أهدافنا الهامة وتنحرف بنا إلى خلافات شخصية أو حزبية ، وبهذا السلوك نرتقي بإدارة نقاشاتنا الداخلية ونصل إلى تفاهات ونتائج إيجابية ننتقل بها إلى مرحلة العمل وبناء الثقة .

٥- أن نكرس همنا في المرحلة القادمة على بناء مؤسسات المجلس الوطني التشريعية والتنفيذية بما يتناسب مع ظروفنا السياسية والأمنية والمادية ، ويضمن عملها بكفاءة وفاعلية ، مراعاة التقليل في الهياكل الإدارية ، واختيار القيادات الحيوية المنفتحة على الجميع .

٦- الاهتمام بإيجاد موارد مالية ذاتية تضمن للمجلس بعون الله الاستمرار في عمله دون توقف ، كما تضمن له الاستقلالية في سياساته وقراراته .

٧- التركيز على البرامج ذات الأثر السياسي والإعلامي والحقوقى، والتي تلامس هموم وتطلعات الشعب الإرتري وجماهير المجلس الوطني ، والتطوير في الوسائل والأساليب بالاستفادة من تقنيات التواصل على المستوى الداخلي والخارجي .

ختاما دعواتنا الصادقة للمجلس الوطني بالتوفيق لعقد مؤتمره العام ، وأن يكمل بالنجاح ، وأن يخرج منه موحدا متماسكا ، معافا من كل الأدواء التي أبطأت بمسيرته ، مفعما بروح جديدة وحيوية تدفع به نحو العطاء والتقدم .

المحرر ...

منذ أكثر من سنتين سعى المجلس الوطني الإرتري للتغيير الديمقراطي لعقد مؤتمره الثاني ، لكن هذا السعي شهد تعثرات عديدة لانشغال المجلس بإشكالاته وخلافاته الداخلية التي أدت إلى تأجيل مواعده أكثر من مرة حتى جرت تغيرات جيوسياسية في منطقة القرن الإفريقي ، ومن أهمها أن إثيوبيا التي كانت أرضا لعقد مؤتمرات واجتماعات المعارضة الإرترية لم تعد كذلك بعد إبرامها مع النظام الإرتري اتفاقية السلام في أسمر في شهر في يوليو ٢٠١٨م ، الأمر الذي جعل المجلس الوطني يبحث عن موقع آخر لعقد مؤتمره العام ، فكانت السويد هي التي وقع عليها الاختيار من بين خيارات أخرى مكانا لعقد المؤتمر، وحظي هذا الاختيار بموافقة كل الأطراف، ويبدو أن العزم لعقد المؤتمر في الموعد المحدد وهو منتصف شهر إبريل القادم بات مؤكدا ، وبدأت بالفعل المشاورات والترتيبات العملية بين مكونات المجلس لإنجاح المؤتمر . وهنا يكمن التحدي الحقيقي. فهل تصل المعارضة إلى توافقات إجماعية في كفيات انعقاد المؤتمر ومخرجاته؟ نأمل ذلك .

إن المرحلة تتطلب من كل الأطراف أن تتمسك بالمجلس الوطني باعتباره المظلة السياسية الأكبر التي تضم غالبية القوى السياسية ، ويحظى بتأييد وقبول واسع لدى الأوساط الإرترية، استطاع أن يبقى محافظا على كيانه رغم ما تعرض له من إشكالات وصعوبات تنظيمية ولوجستية .

نجاح هذا المؤتمر يؤكد على أن المجلس الوطني انتقل إلى مرحلة جديدة ، تجاوز فيها كل معيقاته التي أضعفت أداءه السياسي، وأنه أصبح جاهزا ومؤهلا أكثر من ذي قبل للقيام بمهمته الرئيسية . وللوصول إلى هذه النتيجة التي ينتظرها كل الإرتريين نأمل أن تتنبه للآتي :

١- على مكونات المجلس الوطني المسئولة عن نجاح المؤتمر أن تبذل جهودها الواعية والمسئولة لإشراك كافة المكونات في المؤتمر حتى التي خارج المجلس لتحقيق إجماعا وطنيا في صف المعارضة يكسب المجلس أهمية داخليا وخارجيا.

٢- أن نحرص على تحقيق التوافقات في إدارة المؤتمر ومخرجاته

خلاف بين أبي وأفورقي حول التوقف بمطار الخرطوم



مسرة في وادي المسرة 00 ASSAYHA

ذكرت صحيفة (الصيحة) السودانية الصادرة بتاريخ ٢٠١٩/٣/٥ أنه جرت استعدادات مراسمية لاستقبال الرئيس الإثيوبي أبي أحمد ورفقته الرئيس الإرتري إسياس في الصالة الرئاسية بمطار الخرطوم صباح اليوم الرابع من مارس بناء على إبلاغ الرئيس الإثيوبي للحكومة السودانية، في محاولة منه لكسر جُمُود العلاقات بين الخرطوم وأسمرا، وتشير (الصيحة) إلى أنه وبعد مُغادرة الرئيسين أبي أحمد وإسياس إلى جوبا نشب خلافٌ بينهما حول التوقف بمطار الخرطوم وإنهاء القطيعة بمبادرة من إثيوبيا، واتخذت الطائرة مساراً آخر نحو عاصمة جنوب السودان .

وتقول (الصيحة) إن ممانعة أفورقي تعود لأسبابٍ نفسية حسب ما يراها محللون تتعلق بإغلاق الخرطوم لحدودها مع إريتريا.

السلطات الأمنية تفرج عن الشيخ محمد أبرار باسمرا



القلق على أوضاع المعتقلين الإنسانية والصحية واستشهاد بعض رفاقه المعتقلين .

أفرج النظام الإرتري في ٢٩ يناير الماضي عن الشيخ محمد أبرار عنكر الذي اعتقله على خلفية أحداث مدرسة الضياء الإسلامية بأسمرا في نوفمبر ٢٠١٨م حيث كان من أبرز الشخصيات التي تصدت لإجراءات النظام التي كانت تفرض على المدرسة الاختلاط بين الجنسين ، ومنع لبس الحجاب وغيرها من الإجراءات التي ووجهت بمظاهرات رافضة لها من قبل إدارة المدرسة والطلاب وأولياء أمورهم .

هذا وقد تناقلت وسائل التواصل الاجتماعي التهاني والفرحة بسلامة الشيخ وإطلاق سراحه بعد أن ساد

الإفراج عن عدد من طلاب مدرسة الضياء المعتقلين



الجنسين في الفصول الدراسية وخلع الحجاب ، واحتجاجهم على اعتقال الشيخ (موسى محمد نور) وأعضاء إدارة المدرسة ، وقد قضى الطلاب فترة اعتقال تعسفي غير قانوني ، ويقوا في أماكن مجهولة حرومين من حقوقهم الانسانية من زيارات ومحاكمات عادلة.

تم الإفراج في شهر فبراير الماضي عن أكثر من ٥٠ طالبا من طلاب مدرسة الضياء الإسلامي الذين قام النظام إسياس باعتقالهم فيما عرف بأحداث مدرسة الضياء عام ٢٠١٧م بسبب مشاركتهم في احتجاجات رفض قرارات الحكومة الرامية لفرض الاختلاط بين



فرنسا تساعد إثيوبيا في تأسيس مكوّن بحري لها

وقعت إثيوبيا وفرنسا في ١٢ مارس أول اتفاق بينهما بشأن التعاون العسكري يشمل الاتفاق مساعدة إثيوبيا في بناء سلاح للبحرية . وقد قال ماكرون رئيس فرنسا في مؤتمر صحفي إلى جانب رئيس الوزراء أبي أحمد "اتفاق التعاون الدفاعي الذي لم يسبق له مثيل يوفر الإطار... ويفتح بشكل ملحوظ الطريق لفرنسا للمساعدة في تأسيس مكوّن بحري إثيوبي". ويشمل الاتفاق أيضا التعاون الجوي والعمليات المشتركة وفرص التدريب وشراء العتاد.

هذا وقد حلت أثيوبيا سلاح البحرية عام ١٩٩١ بعدما استقلال إرتريا ، وتحولت إلى دولة حبيسة لا ساحل بحري لها . إن عودة إثيوبيا إلى تأسيس قوة عسكرية بحرية يشير إلى وجود نوايا وسعي إثيوبي للتواجد على ساحل البحر الأحمر بشكل رسمي الأمر الذي ينتقص من سيادة إرتريا ، وهذه الاتفاقية زادت المخاوف والشكوك لدى كل قوى وقطاعات الإرتريين التي تساورهم منذ فترة تطبيع العلاقات بين إثيوبيا وإرتريا ، في حين لم يعلن النظام الإرتري أي موقف أو رأي تجاه هذه المحاولات الإثيوبية ، ليفسر ذلك بأنه لا مشكلة لديه في ذلك أو متورط في اتفاقات سرية تمنح إثيوبيا الحق في الساحل البحري الإرتري في البحر الأحمر .

جهود متواصلة لمنسقية يوم المعتقل الإرتري

بدأت منسقية يوم المعتقل الإرتري منذ فترة تعبئتها وتوعيتها المنظمة والموجهة لتنظيم حملة يوم المعتقل الإرتري في الرابع عشر من شهر إبريل كالعادة ، فالتحية لكل أعضاء المنسقية قيادات وكوادر على هذا المهمة الإنسانية التي يقومون بها تجاه من غيبتهم النظام في سجونهم ولم يعرف لهم مصير حتى اليوم ، نسأل الله أن يكمل جهودهم بالنجاح ، وعلى كل أبناء الشعب الإرتري التجاوب والتفاعل والتعاون مع المنسقية في برامجها ونشاطاتها نصره للمعتقلين والمغيبين والمطالبة بحقوقهم والإفراج عنهم .

القبض على أخطر ممولي الاتجار بالبشر في القرن الأفريقي

بشرق النيل. وبحسب صحيفة الانتباهة الصادرة اليوم فان المتهم المقبوض يعد من اخطر ممولي عمليات الاتجار بالبشر حيث يتولى تدوير الاموال ونقلها بين دول الاتحاد الافريقي عن طريق عمليات التحويل والاستسلام ويمارس المتهم التجارة كستار ويتخذ متجرا لبيع السلع والبضائع بحلة كوكو كغطاء لممارسة عملياته وضبط في متجره ٣٠ دفترًا تحوي اسماء جميع سماسرة عمليات الاتجار بالبشر في الاقليم داخل وخارج السودان.



الانتباهة ٢٠١٩/٣/٧ :

تمكنت الادارة العامة للمباحث والتحقيقات الجنائية ادارة مكافحة الاتجار بالبشر مساء أمس من القبض على الراس المدبر وزعيم سماسرة الاتجار بالبشر على مستوى اقليم القرن الافريقي بمنطقة حلة كوكو

ماذا يجري في منطقة القرن الإفريقي؟!!

عبد القادر حامد

انعقدت في جوبا عاصمة دولة جنوب السودان قمة ثلاثية في ٢٠١٩/٣/٤ جمعت رؤساء إريتريا وإثيوبيا والرئيس سلفاكير ، وتأتي هذه القمة الثلاثية عقب ٢٤ ساعة فقط من قمة ثلاثية «إريتريّة- إثيوبية- كينية» عقدت في العاصمة الإريترية أسمرا، تصدرت أجندتها السلام والأمن والتكامل الإقليمي في المنطقة.

وغابت عن هذه القمة السودان التي تعتبر دولة محورية في المنطقة ، ولها تداخلات اجتماعية وأمنية واقتصادية مع هذه الدول ، الأمر الذي أثار الكثير من التساؤلات في أوساط المراقبين ..

فقد ذهب بعض المراقبين إلى وجود توجهات لهذه الدول لقيام تحالفات وتكتلات وظيفية تأخذ شكلا اقتصاديا وتنمويا ، لكنها تخدم أهدافا أخرى أمنية وسياسية ، كما أن تراجع العلاقات الإثيوبية والإريترية مع السودان بعد إعلان المصالحة أسمرا الموقع بين أبي أحمد وإسياس ، وكذلك غياب أبي أحمد من حضور فعاليات توقيع اتفاق سلام جنوب السودان بالخرطوم ، وعدم قيامه بأي مبادرات لحل المشكلة

أهمية الإصلاحات السياسية التي ابتدر بها أبي أحمد عهده في الحكم .

وكذلك الوضع في إرتريا هو أكثر سوءا فليس هناك أي بوادر لإصلاحات سياسية واقتصادية في البلاد ، فالقضية الأمنية وانتهاك حقوق الإنسان والاعتقالات التعسفية لكل من يخالف النظم في توجهاته وسياساته ، مازال هذا النهج هو السائد في إدارة البلد . والوضع في دولة جنوب السودان ليس بأحسن حال من إثيوبيا وإرتريا ، فهي دولة فاشلة تجري بين مكوناتها الحروب الدموية ، ويتفشى فيها الفساد الإداري والمالي ، وتتهدها المجاعة .

مع كل هذه الأوضاع الداخلية لبلدان القرن الإفريقي يهتم قادتها ورؤساؤها بالسياسات والمنافسات والصراعات الدولية في منطقة القرن الإفريقي ومحاولة التمحوّر حولها واللعب في ميدانها على حساب الإصلاحات الداخلية ومعالجة مشكلاتها وتحسين أوضاعها الإقتصادية .

فكل نظام يحاول أن يتقوى ويعزز مكانته ويمدد في عمره بمثل هذا الدور من التحالفات التي لا تصب في مصلحة الشعوب بقدر ما تصب في مصلحة الصراع الدولي في المنطقة .

بين السودان وإرتريا ، رغم ظهوره بمساعي كثيرة لحل المشاكل في كل القرن الإفريقي ، يزيد من دائرة التوجسات لدى السودانيين من هذا الحراك .

ومما يزيد التساؤلات حول هذه القمم المتتالية والزيارات المتسارعة بين عدد من دول المنطقة تجاهل السودان وعدم إشراكه في هذه المباحثات الجارية والمتسارعة ، والتي لا يستبعد أن تحظى بمتابعة وتشجيع من دول إقليمية وعالمية، قد يؤشر ذلك لتوجه جديد ، وتشكيل خارطة تحالفات وتوازنات جديدة ربما لا يكون للسودان فيها دور كبير لانشغاله بمشاكله الداخلية السياسية والاقتصادية ، أو ربما قد يكون مستهدفا منها .

من زاوية أخرى فإن كل دول المنطقة تعيش أوضاعا داخلية سيئة ، فإثيوبيا التي تشكل محور هذا الحراك والزيارات الجارية تتزايد فيها التوترات الداخلية وأصبحت كل قومية فيها تهتم بمصالحها غير مكترثة بالمصلحة العامة وتشكل ضغطا على الحكومة لتبليتها، بالإضافة إلى التوترات الأمنية التي تكاد شبه عامة في البلاد ، والأوضاع المعيشية المتدهورة التي تهدد بالمجاعة ، مما قللت تلك الأوضاع من



alhowsh.com

الحدود الإرترية السودانية بين رهان الإغلاق والفتح

الحدود، ربما اعتبر أن مسألة فتح الحدود لم تعد ذات أهمية بالنسبة له خاصة بعد أن أصبحت إرتريا تتمتع بعلاقات مع دول الخليج ودول المنطقة ، ورفعت عنها العقوبات الدولية، وحدثت تغيرات كبيرة في المنطقة ، من أبرزها دخول إثيوبيا وإرتريا في سلام وتطبيع علاقات المصالحات التي انتظمت بلدان القرن الإفريقي وتبال الزيارات والاتفاقيات الاقتصادية والأمنية . وبحسب خبراء في شأن منطقة القرن الأفريقي، فإن السودان يحاول بخطوة فتح الحدود مع إرتريا، اللحاق بموجة المصالحات في المنطقة، خاصة أنه شعر بشيء من العزلة .

هذا الاتهام باتهامات مقابلة صرحت بها وزارة إعلام النظام الإرتري في بيان اتهمت فيه السودان بإيواء وتدريب معارضين لإرتريا في معسكرات خاصة، لتنفيذ أعمال سياسية وعسكرية ضدها . يأتي إعلان فتح الحدود من الجانب السوداني محاولة لكسر الجمود وتعزيز العلاقات بين البلدين وتجاوز للأزمة التي تسببت في إغلاق الحدود في ٢٠١٨ ، وسعى الجانب السوداني ممثلا في ولاية كسلا للتواصل مع دولة إرتريا لفتح الحدود بعد أن تلقت توجيهات في ذلك من مساعد رئيس الجمهورية فيصل حسن إبراهيم . لكن النظام الإرتري لم يبد أي رد فعل مرحب بخطوة السودان لفتح

أعلن الرئيس عمر البشير خلال مخاطبته لجماهير ولاية كسلا في شهر فبراير الماضي فتح الحدود مع إرتريا بعد أكثر من عام من إغلاقها بمرسوم جمهوري خاص بإعلان حالة الطوارئ في ولاية كسلا ، أعقبه إرسال تعزيزات عسكرية إلى الولاية ، وقد برزت الحكومة إغلاقها للحدود بعملية جمع السلاح، ومكافحة تهريب المخدرات والسلع والاتجار بالبشر . وكان المشهد متأثرا بتحركات ووجود حشود عسكرية في قاعدة "ساوا" الإرترية ، اعتبر السودان أنها تستهدف تنفيذ عمليات عسكرية داخل العمق السوداني، بدعم من مصر والإمارات، ما دفع الخرطوم إلى إرسال تعزيزات عسكرية كبيرة إلى ولاية كسلا ، وواجه النظام الإرتري

صناعة الفقر للتحكم في الشعوب



د.حسن سلمان

الفقر عجز عن تحقيق الطموحات والتطلعات البشرية في هذه الحياة وقد ينتهي بصاحبه ليكون محطم الكرامة وكسير الفؤاد وذليل القامة ولهذا كان قرين الكفر وبريده ولذا تعود منهما النبي صلى الله عليه وسلم فقال (أعوذ بك من الكفر والفقر) سنن أبي داود. وقال الإمام علي رضي الله عنه (لو كان الفقر رجلا لقتلته) والفقر ينسي الإنسان حقيقة مهمته في الحياة بل ووجوده المادي والمعنوي ولذا تعود النبي صلى الله عليه وسلم منه بقوله (وأعوذ بك من فقر ينسي) مسند البزار .

وأسوأ أنواع الفقر ذاك الذي ينتج عن سوء السياسات الإقتصادية والإجتماعية الذي ينتهي بجعل المجتمع طبقات متفاوتة غاية التفاوت تغيب معه الطبقة الوسطى العازلة بين الفقر المنسي والغني المطغي هذا التفاوت الذي يؤدي للغبن والعداوات بين المجتمع ثم الاحتراب المنتهي بالخراب . وعالم اليوم تسوده الرأسمالية الجشعة التي تتحكم فيها الشركات الكبرى والتي لا تعرف الرحمة في قيمها وأخلاقها وتتحكم أقلية في مجمل ثروات العالم ونشاهد بجلاء كيف يسحق في ظلالها الفقراء والمساكين وكيف يموتون على ضفاف تلك البلاد التي نهبت ثروات بلادهم وحولتهم لشعوب متسولة على موائد المترفين.

بل صار تجويع وافقار الشعوب سياسة

والإنتاج والفاعلية الإنسانية والتحفيز للعاملين تقديرا لجهدهم بعيدا عن الاحتكار في التداول للمال في طبقة الأثرياء دون سواهم فشرع الزكوات والصدقات وفرض المواريث وندب للوصايا والهبات كل ذلك لتوسيع دائرة التداول المالي وتفتيت التكسد في الثروات و الحيلولة دون نمو الطبقات الاجتماعية المترفة (مَا أَقَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَأَبْنِ السَّبِيلِ كَىٰ لَا يَكُونَ دُولَةَ بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُم عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ) الحشر/٧.

ولهذا جعل الكواكبي الفقر ابن الاستبداد حيث قال: (لو كان الاستبداد رجلا، وأراد أن ينتسب، لقال: (أنا الشر، وأبي الظلم، وأمي الإساءة، وأخي الغدر، وأختي المسكنة، وعمي الضر، وخالي الذل، وإبني الفقر).

ممنهجة للتحكم فيها واشغالها عن قضايا السيادة والتحرر من الاستبداد والفساد والاحتلال على قاعدة (جوع كلبك يتبعك) وفعلا من يبحث عن قوت يومه لن يفكر فيما هو أبعد من ذلك.

ولعل من أكبر المفاهيم المغلوطة التي تسوق للناس مفهوم الندرة في الثروات بينما الحقيقة هي أن الثروات كافية للبشر إذا كان التوزيع عادلا ولكن الندرة صناعة مقصودة للتحكم في الأسعار العالمية و ثم التحكم في الشعوب قال تعالى: (وَجَعَلَ فِيهَا رِءَاسَىٰ مِنْ فَوْقِهَا وَبَرَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَاءً لِّلنَّاسِ لِيَوْمِ) فصلت/ ١٠ .

والإسلام جاء في تشريعاته بما يقلل التفاوت ويقرب الفجوات ويعزز روح التكافل الاجتماعي ويمنع الاستغلال والظلم ويحقق التوزيع العادل للثروات دون أن يدمر روح العمل

الثقافة التنظيمية ودورها في إيجاد مناخ عمل إيجابي

كلنا ننشد أن تكون تنظيماتنا ومنظماتنا قوية وفعالة ، وعلى قدر من التماسك والانضباط الداخلي ، يسودها التناغم والانسجام بين أعضائها ، وتتقدم نحو أهدافها بوعي ومسئولية ، من أجل ذلك نتناول في هذه النافذة التي تعنى بالقضايا التنظيمية نتناول الثقافة التنظيمية التي تعتبر أحد العناصر الأساسية لنجاح أي عمل تنظيمي ، ورغم أنه موضوع واسع إلا أننا نحاول أن نشير إلى أهم جوانبه ، وتقديم خلاصات تمكنا من جمعها من عدد من الكتاب والباحثين في هذا الشأن ، نأمل أن تساهم في تطور أداء تنظيماتنا .

أهمية الثقافة التنظيمية :

تظهر أهمية الثقافة التنظيمية للفرد داخل المنظمة أو التنظيم ، فهي مهمة للفرد لأنها تؤدي إلى : تقوية إحساسه بالهوية التنظيمية ، وتجعل سلوكه ينسجم مع أهدافها وخصائصها . وهي كذلك مهمة للمنظمة أو التنظيم لأنها تكون لها شخصية مستقلة مميزة عن باقي المنظمات ، وتحقق التوازن بين مختلف إداراتها ، وتكسبها ميزة تنافسية .

مكونات الثقافة التنظيمية :

تتكون الثقافة التنظيمية من مجموعة من العناصر يمكن تقسيمها إلى مجموعتين رئيسيتين:

١. الإشارات الثقافية .
٢. الموروث (الإرث) الثقافي للمنظمة.

أولاً: الإشارات الثقافية : وتشمل على ما يلي:

١٠ القيم : وهي قواعد تمكن الفرد من التمييز بين الخطأ والصواب ، والمرغوب وغير المرغوب ، وبين ما يجب أن يكون وما هو كائن ،

الثقافة التنظيمية هي أحد العوامل الأساسية المؤثرة في نجاح المنظمات والتنظيمات في أدائها وتحقيق أهدافها ، وتجعل أعضائها على قدر من الالتزام والانضباط ، وتحفزهم على الإبداع والابتكار ، وتتيح لهم المشاركة في اتخاذ القرارات ، وتوجد مناخاً إيجابياً للعمل .

الثقافة التنظيمية : «هي ذلك الإطار الذي يحكم ويوجه ويفسر سلوك الأفراد في المنظمة ، وذلك من خلال مجموعة القيم والمعتقدات والافتراضات الأساسية والمعايير والأعراف التنظيمية التي يشترك فيها أعضاء المنظمة التي تؤثر بشكل مباشر وغير مباشر على سلوكيات العاملين وعلى كيفية أدائهم لأعمالهم ، وتنشأ متأثرة بالقيم والمعتقدات التي يحملها القادة والمسؤولون» .

٠٢: سلوك قادة المنظمة : يعتبر سلوك القادة من أهم العوامل المؤثرة في تشكيل ثقافة المنظمة، لأن العاملين سيدركون أن من أفضل الوسائل للارتقاء الوظيفي هو محاكاة سلوك القادة، وهناك اتفاق عام بأن ثقافة المنظمة تتشكل بدرجة كبيرة بواسطة الإدارة العليا .

٠٣ تاريخ المنظمة : يلعب تاريخ المنظمة دورا مهما في تشكيل ثقافتها، ويتكون -تاريخ المنظمة - من التجارب التي مرت بها ، والنجاحات المحققة وكذلك الفشل، ويشكل هذا الأرشيف مرجعا لأصحاب القرار وكذلك العاملين في المنظمة واتخاذهم مرشدا لتصرفاتهم.

٠٤ الأبطال : وهم أشخاص كانوا يعملون في المنظمة و قدموا أداء متميزا وأشياء مثالية من خلال ما يتمتعون به من كفاءة وانسجام مع قواعد وأنظمة المنظمة، وهم يعتبرون من خيرة أفراد المنظمة.

٠٥ مهنة المنظمة (النشاط) : تعرف مهنة المنظمة -النشاط الرئيسي لها- بأنها «مجموعة المهارات التي يتقنها أعضاء المنظمة (تكنولوجيا، معرفة الأسواق، قدرات تنظيمية...)» .

أنواع الثقافة التنظيمية :

هناك نوعين من الثقافة التنظيمية : الثقافة التنظيمية القوية ، والثقافة التنظيمية الضعيفة .

أولا : الثقافة القوية :

وهي تمثل الحد الذي يجعل الأعضاء يتبعون ما تمليه عليهم الإدارة، ويمكن القول أن ثقافة المنظمة قوية في حالة كونها تنتشر وتحظى بالثقة والقبول مع جميع أو معظم أعضاء المنظمة ويشتركوا في مجموعة متجانسة من القيم والمعتقدات والتقاليد والمعايير التي تحكم سلوكياتهم واتجاهاتهم داخل المنظمة. وتتمتع الثقافة القوية بمجموعة من الخصائص نذكر منها: الثقة والألفة والمودة ، والإجماع والمشاركة لنفس الثقافة التنظيمية السائدة ، والتشجيع والتحفيز ، والاستقلالية والمبادرة.

ثانيا: الثقافة الضعيفة :

وهي التي لا يتم اعتناقها بقوة من أعضاء المنظمة ، ولا تحظى بالثقة والقبول الواسع من معظمهم، وهنا سيجد أعضاء المنظمة صعوبة في التوافق والتوحد مع المنظمة أو مع أهدافها وقيمها. ففي حالة الثقافة الضعيفة يحتاج العاملون إلى التوجيهات وتهتم الإدارة بالقوانين واللوائح والوثائق الرسمية المكتوبة، وفيها تنخفض الإنتاجية ، ويقل الرضا الوظيفي لدى العاملين ، كما قد يتم فيها الشعور بالغرابة عن المجتمع والمحيط .

ومن هذه القيم المساواة بين العاملين ، والاهتمام بإدارة الوقت ، والاهتمام بأداء واحترام الآخرين.

٠٢ الأعراف والتوقعات: ويقصد بالأعراف تلك المعايير التي يلتزم بها العاملون داخل المنظمة. أما التوقعات التنظيمية تتمثل في التعاقد غير المكتوب والذي يعني مجموعة من التوقعات يتوقعها الفرد أو المنظمة كلا منهما من الآخر خلال فترة عمل الفرد في المنظمة، مثال ذلك التقدير والاحترام المتبادل، وتوفير بيئة تنظيمية ومناخ تنظيمي يساعد ويدعم الاحتياجات النفسية والاقتصادية للفرد العامل .

٠٣ المعتقدات: وهي عبارة عن أفكار مشتركة حول طبيعة العمل والحياة الاجتماعية في بيئة العمل، وطريقة إنجاز الأعمال والمهام التنظيمية، ومن هذه المعتقدات نجد المشاركة في عملية صنع القرارات والمساهمة في العمل الجماعي.

٠٤ الرموز: وهي عبارة عن إشارات متميزة مثل الشعارات وهي الصورة الرمزية الممثلة للمنظمة، إضافة إلى نمط اللباس والنمط المعماري (شكل المباني وتجهيزاتها)، كيفية إدارة الوقت، اللغة المستعملة داخل المنظمة.

٠٥ الطابوهات: وهي ما تود المنظمة إخفائه ورفضه وتعني الموضوعات التي يجب عدم الخوض فيها أو الكلام عنها أو تداولها داخل المنظمة ، من الموضوعات التي تحدث اضطراب في صورة العاملين داخل المنظمة وكذا الصورة الخارجية للمنظمة .

٠٦ الأساطير: وهي المعتقدات المحملة بالقيم والمبادئ التي يعتنقها الناس والتي يعيشونها أو من أجلها .

٠٧ الطقوس الجماعية و الاحتفالات: الطقوس هي عبارة عن التطبيقات المنتظمة والثابتة للأساطير المتعلقة بالأنشطة اليومية للمنظمة مثل اللغة المستعملة، طريقة استقبال موظف جديد، الاحتفالات السنوية، العيد السنوي لإنشاء المنظمة.

٠٨ الإشاعات: من التشكيلات الرمزية لثقافة المنظمة نجد الإشاعات والتي تعتبر أخبارا لا أساس لها من الصحة، تكون في شكل سيناريوهات توفر نوعا من الترويح وإزالة القلق وحالة عدم اليقين لدى العاملين في المنظمة.

ثانيا : الموروث الثقافي للمنظمة :

يشمل الموروث الثقافي للمنظمة على ما يلي:

٠١ المؤسسون : ثقافة المنظمة هي نتاج لثقافة الأعضاء المؤسسين، حيث نجد في الواقع العملي أن العديد من الثقافات تعكس قيم المؤسسين ، ذلك أنهم يعملون على تكريس هذه الثقافة في منظماتهم، حيث تبقى معتقداتهم، وسلوكياتهم، وطرق تسييرهم قائمة حتى ولو غادروا المنظمة.

خصائص الثقافة التنظيمية :

لثقافة التنظيمية خصائص أساسية يمكن ذكر بعض منها:

أولاً: الإنسانية: الإنسان هو الذي يخلق الثقافة ، ويبدع في عناصرها ، ويغير من محتواها عبر العصور، والثقافة أيضا بدورها تصنع الإنسان وتشكل شخصيته، إذن الثقافة التنظيمية سمة إنسانية لأنها تتركب من الحقائق والمعارف والمدارك التي يأتي بها الأفراد إلى المنظمة والتي تتكون لديهم خلال تقاعدهم مع المنظمة.

ثانياً: الاكتساب والتعلم: يتم اكتساب الثقافة عن طريق التعلم المقصود أو غير المقصود ، ومن خلال الخبرة و التجربة ، أو من خلال صلة الفرد وعلاقته وتفاعله مع الآخرين .

ثالثاً: القابلية للانتشار: تنتشر العناصر الثقافية بطريقة انتقالية واعية داخل الثقافة نفسها من جزء إلى أجزاء أخرى، ومن مستوى إلى مستوى آخر، وهذا عن طريق احتكاك الأفراد و الجماعات ببعضها البعض داخل المنظمات ، وهذا الانتشار يكون سريعاً و فعالاً حيث تلقى الثقافة التنظيمية قبولا واسعا من أفراد المنظمة لقدرتها على حل بعض مشاكلهم.

رابعاً: التكاملية: تتسم المكونات الثقافية بالاتحاد والالتحام مشكلة نسقا متوازنا ومتكاملا .

خامساً: القابلية للتغيير: أي الاستجابة للتغير مع الأحداث التي تتعرض لها المنظمات ، ويحدث التغيير على كافة العناصر الثقافية، غير أن تقبل الأفراد والجماعات للتغيير في الأدوات والأجهزة ومقاومتهم للتغيير في العادات والتقاليد ، يجعل التغيير الثقافي يحدث بسرعة في العناصر المادية ويبطئ في العناصر المعنوية .

وظائف الثقافة التنظيمية :

تؤدي الثقافة التنظيمية عدة وظائف هامة أساسية حددها بعض الكتاب على النحو التالي:

١. الثقافة التنظيمية الواضحة تنمي الشعور بالذاتية، وتحدد الهوية الخاصة بالعاملين.

٢. تلعب الثقافة التنظيمية دورا جوهريا في إيجاد الالتزام والولاء بين العاملين مما تغلب على الالتزام الشخصي والمصالح الذاتية للعاملين.

٣. تساهم في تحقيق عملية الاستقرار داخل المنظمة، بحيث يؤكد وجودها كنظام اجتماعي متكامل.

٤. هي بمثابة إطار مرجعي للعاملين للاستعانة به لإعطاء معنى واضحا و فعالا لنشاط المنظمة.

العوامل المحددة للثقافة التنظيمية :

تشكل ثقافة المنظمة من خلال تفاعل العديد من العناصر والاعتبارات التي يمكن ذكر بعض منها كالتالي:

١- صفات الأفراد الشخصية و ما يتمتعون به من قيم ودوافع

واهتمامات .

٢- خصائص البناء التنظيمي أو التنظيم الإداري للمنظمة الذي يعكس على نمط الاتصال و طرق اتخاذ القرارات و كذا تدفق المعلومات من و إلى الإدارة.

٣- المكافآت و الحوافز المادية و الأدبية التي يحصل عليها الأفراد .

٤- الأخلاقيات و القيم السائدة في المنظمة و التي تشمل على أساليب التفكير و طرق التعامل بين الأفراد بعضهم البعض ومع الأطراف الخارجية .

عوامل المحافظة على الثقافة التنظيمية:

هناك ثلاثة عوامل رئيسية تلعب دورا كبيرا في المحافظة والبقاء على ثقافة المنظمة وهي:

أولاً: الإدارة العليا :

إن ردود فعل الإدارة العليا تعتبر عاملا مؤثرا على ثقافة المنظمة من خلال القرارات التي تتخذها في أي مدى تلتزم الإدارة العليا بالسلوك المنتظم من خلال استخدام لغة واحدة ومصطلحات و عبارات وطقوس مشتركة، وكذلك المعايير السلوكية والتي تتضمن التوجهات حول العمل و فلسفة الإدارة العليا في كيفية معاملة العاملين و سياسة الإدارة اتجاه الجودة وكذلك سياساتها حول تنفيذ القواعد والانظمة والتعليمات، فإذا ما حافظت الإدارة العليا على سياساتها وفلسفتها في جميع النواحي التي تخص المنظمة ككل فإن هذا سيؤثر على ثقافة المنظمة .

ثانياً: اختيار العاملين:

تلعب عملية استقطاب العاملين وتعيينهم دورا كبيرا في المحافظة على ثقافة المنظمة ، والهدف من عملية الاختيار هو تحديد واستخدام الأفراد الذين لديهم المعرفة والخبرات والقدرات لتأدية مهام العمل في المنظمة بنجاح، ويجب في عملية الاختيار أن يكون هناك ملاءمة بين المهارات والقدرات والمعرفة المتوفرة لدى الفرد مع فلسفة المنظمة وأفرادها، بمعنى آخر أن لا يكون هناك تناقض بين الأفراد في المنظمة من أجل المحافظة على ثقافة المنظمة لأنه قد يتأثر الأداء والفعالية في المنظمة بسبب تأثير الأفراد الجدد والذين يحملون ثقافة لا تتناسب مع ثقافة المنظمة.

ثالثاً: المخالطة الاجتماعية :

عند اختيار عناصر جديدة في المنظمة فإن هذه العناصر لا تعرف ثقافة المنظمة ، وبالتالي يقع على عاتق الإدارة أن تعرف الموظفين الجدد على الأفراد العاملين وعلى ثقافة المنظمة ، وهذا أمر ضروري حتى لا يتغير أداء في المنظمة .

« ولا تكن للخائنين خصيما »

www.alqadry.com

الشيخ : منصور طه

، وعلمك ما لم تكن تعلم ، وكان فضل الله عليك عظيما) [النساء : ١٠٥ - ١١٣]. جاءت قصة عجيبة في المجتمع الأول وصدر هذه الأمة ، جاءت هذه الحادثة مثالا واقعيا وسيرة حية مرشدة ، وفي سياقها جاء عن ابن عباس قال : إن نفرا من الأنصار غزوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض غزواته ، فسرت درع لأحدهم ، فأظن بها رجل من الأنصار ، فأقى صاحب الدرع رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : إن طعمة بن أبيرق سرق درعي ، فلما رأى السارق ذلك عمد إليها فألقاها في بيت رجل بريء ، وقال لنفر من عشيرته : إني غيبت الدرع وألقيتها في بيت فلان ، وستوجد عنده . فانطلقوا إلى نبي الله صلى الله عليه وسلم ليلا فقالوا : يا نبي الله إن صاحبنا بريء . وإن صاحب الدرع فلان ، وقد أحطنا بذلك علما ، فاعذر صاحبنا على رؤوس الناس وجادل عنه. فإنه إلا يعصمه الله بك يهلك ، فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فبرأه وعذره على رؤوس الناس ، فأنزل الله : (إننا أنزلنا إليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما أراك الله ولا تكن للخائنين خصيما) [تفسير ابن كثير]

الاعتبار والميزان للمصلحة والعصية على مبدأ (انصر أخاك ظالما أو مظلوما) بمعناها وتأسيسها الجاهلي الذي جاء منهج الانبياء ناقضا وهادما لها ، ومرسيا قاعدة تقلب ذلك الوجه ؛ ليبنى عليها أساسا للحق والعدل (إننا أنزلنا إليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما أراك الله ، ولا تكن للخائنين خصيما ، واستغفر الله إن الله كان غفورا رحيما ، ولا تجادل عن الذين يختانون أنفسهم ، إن الله لا يحب من كان خوانا أثيما ، يستخفون من الناس ولا يستخفون من الله وهو معهم إذ يبيتون ما لا يرضى من القول ، وكان الله بما يعملون محيطا ، ها أنتم هؤلاء جادلتم عنهم في الحياة الدنيا ، فمن يجادل الله عنهم يوم القيامة أم من يكون عليهم وكيلا ، ومن يعمل سوءا أو يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفورا رحيما ، ومن يكسب إثما فإنما يكسبه على نفسه ، وكان الله عليما حكيما ، ومن يكسب خطيئة أو إثما ثم يرم به بريئا فقد احتمل بهتاننا وإثما مبينا ، ولولا فضل الله عليك ورحمته لهمت طائفة منهم أن يضلوك وما يضلون إلا أنفسهم وما يضرونك من شيء ، وأنزل الله عليك الكتاب والحكمة

إنه ذلك المجتمع القائد الذي يؤهل لقيادة البشرية إلى الهدى والصلاح والخير. عندما يأتي الوحي السماوي كاشفا للحقيقة ومقيما لميزان الحق والعدل ، وتنزل العدالة فتنصف من اشتهر بالسوء ولبس عليه وحمل سوءا لم يعمله وهو عنه برئ سوى تاريخه من السيئات التي تحفز الطالع والناظر إلى تحميله أكثر من تبرئته، وتلتبس الأمور فيختفي المجرم الحقيقي خلف هذا . الإنسان بجبلته وطبعه ميال إلى الظلم والكيد، حتى بين من يتبع الأنبياء، ولكن المنهج الرباني وقيادة الأنبياء تستوعب معالجة ذلك الضعف وتلك الهنات رغم ذلك الغطاء الكيدي الذي يحاول أن يخفي معالم الجريمة ، ويصنع ملابس مجرما أو محادا مشهورا تكاد تتوافر فيه كل عوامل الاتهام ، وتتوافر في المقابل عوامل النفي والتبرئة عن العامل والفاعل الحقيقي . يسرق السارق ويفسد الفاسد في المجتمع والضرر الأكبر حمايته وتيسير الجماعة لحضانتها بمبررات مختلفة . وعندما يكون

وكانت المسألة هي تطهير هذا المجتمع الجديد، وعلاج عناصر الضعف البشري فيه مع علاج رواسب الجاهلية والعصبية في كل صورها حتى في صورة العقيدة إذا تعلق الأمر بإقامة العدل بين الناس، وإقامة هذا المجتمع الجديد الفريد في تاريخ البشرية على القاعدة الطيبة النظيفة الصلبة المتينة التي لا تدنسها شوائب الهوى والمصلحة والعصبية، والتي لا تترجح مع الأهواء والميول والشهوات! ولقد كان هناك أكثر من سبب للإغضاء عن الحادث، أو عدم التشديد فيه والتنديد به وكشفه هكذا لجميع الأبصار. بل فضحه بين الناس على هذا النحو العنيف المكشوف..

كان هناك أكثر من سبب، لو كانت الاعتبارات الأراضية هي التي تتحكم وتحكم. ولو كانت موازين البشر ومقاييسهم هي التي يرجع إليها هذا المنهج!

كان هناك سبب واضح عريض.. أن هذا المتهم «يهودي».. من يهود.. يهود التي لا تدع سهما مسموما تملكه إلا أطلقته في حرب الإسلام وأهله. يهود التي يذوق منها المسلمون الأمرين في هذه الحقبة (ويشاء الله أن يكون ذلك في كل حقبة!) ، يهود التي لا تعرف حقا ولا عدلا ولا نصفة، ولا تقيم اعتبارا لقيمة واحدة من قيم الأخلاق في التعامل مع المسلمين على الإطلاق!

وكان هنالك سبب آخر ، وهو أن الأمر في الأنصار . الأنصار الذين آووا ونصروا. والذين قد يوجد هذا الحادث بين بعض بيوتهم ما يوجد من الضغائن. بينما أن اتجاه الاتهام إلى يهودي يبعد شبح الشقاق! وكان هنالك سبب ثالث هو عدم إعطاء

رجلا يهوديا، اتهم ظلما بسرقة، ولتدين الذين تأمروا على اتهامه، وهم بيت من الأنصار في المدينة . والأنصار يومئذ هم عدة الرسول - صلى الله عليه وسلم - وجنده في مقاومة هذا الكيد الناصب من حوله، ومن حول الرسالة والدين والعقيدة الجديدة ... !

أي مستوى هذا من النظافة والعدالة والتسامي! ثم أي كلام يمكن أن يرتفع ليصف هذا المستوى؟ وكل كلام، وكل تعليق، وكل تعقيب، يتهاوى دون هذه القمة السامقة التي لا يبلغها البشر وحدهم. بل لا يعرفها البشر وحدهم إلا أن يقادوا بمنهج الله إلى هذا الأفق العلوي الكريم الوضيء؟! [في ظلال القرآن]

.. فلما نزل القرآن أتى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بالسلاح فرده إلى رفاة .. قال قتادة : لما أتيت عمي بالسلاح - وكان شيخا قد عمي أو عشي - في الجاهلية، وكنت أرى إسلامه مدخولا، فلما أتيته بالسلاح قال: يا ابن أخي هي في سبيل الله. فعرفت أن إسلامه كان صحيحا! فلما نزل القرآن لحق بشير بالمشركون، فأنزل الله تعالى (ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى، ويتبع غير سبيل المؤمنين، نوله ما تولى، ونصله جهنم وساءت مصيرا إن الله لا يغفر أن يشرك به، ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء. ومن يشرك بالله فقد ضل ضلالا بعيدا)

إن المسألة لم تكن مجرد تبرئة بريء، تأمرت عليه عصبية لتوقعه في الاتهام - وإن كانت تبرئة بريء أمرا هائلا ثقيل الوزن في ميزان الله - إنما كانت أكبر من ذلك. كانت هي إقامة الميزان الذي لا يميل مع الهوى ، ولا مع العصبية، ولا يتأرجح مع المودة والشنان أيا كانت الملابس والأحوال.

في هذه القصة الفريدة : حكت هذه الآيات قصة لا تعرف لها الأرض نظيرا، ولا تعرف لها البشرية شبيها.. وتشهد - وحدها - بأن هذا القرآن وهذا الدين لا بد أن يكون من عند الله ؛ لأن البشر - مهما ارتفع تصورهم ، ومهما صفت أرواحهم، ومهما استقامت طبائعهم - لا يمكن أن يرتفعوا - بأنفسهم - إلى هذا المستوى الذي تشير إليه هذه الآيات إلا بوحي من الله.. هذا المستوى الذي يرسم خطا على الأفق لم تصعد إليه البشرية - إلا في ظل هذا المنهج - ولا تملك الصعود إليه أبدا إلا في ظل هذا المنهج كذلك!

إنه في الوقت الذي كان اليهود في المدينة يطلقون كل سهامهم المسمومة، التي تحويها جعبتهم اللئيمة، على الإسلام والمسلمين ، والتي حكت هذه السورة وسورة البقرة وسورة آل عمران جانبا منها ومن فعلها في الصف المسلم..

في الوقت الذي كانوا فيه ينشرون الأكاذيب ، ويؤلبون المشركين ، ويشجعون المنافقين، ويرسمون لهم الطريق، ويطلقون الإشاعات، ويضللون العقول، ويطلعون في القيادة النبوية، ويشككون في الوحي والرسالة، ويحاولون تفسخ المجتمع المسلم من الداخل، في الوقت الذي يؤلبون عليه خصومه ليهاجموه من الخارج.. والإسلام ناشئ في المدينة، ورواسب الجاهلية ما يزال لها آثارها في النفوس، ووشائج القرى والمصلحة بين بعض المسلمين وبعض المشركين والمنافقين واليهود أنفسهم تمثل خطرا حقيقا على تماسك الصف المسلم وتناسقه..

في هذا الوقت الحرج الخطر، الشديد الخطورة.. كانت هذه الآيات كلها تنزل، على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وعلى الجماعة المسلمة لتتنص

من المخاصمة عن الخائنين، (ولا تكن للخائنين خصيما) : أي : لأجل الخائنين خصيما ؛ أي : مخاصما عنهم مجادلا للمحققين بسببهم ، وفيه دليل على أنه لا يجوز لأحد أن يخاصم عن أحد إلا بعد أن يعلم أنه محق ، [فتح القدير للشوكاني] .

وقد تبادر إلى النبي -صلى الله عليه وسلم- في القصة السابقة أن من فيه صلاح وإسلام يكون على الحق، فانحاز فكره ككل البشر، فالله سبحانه وتعالى نبهه تعليما لأمته، ولكل قاض من بعده، إلا أنه لا يجوز أن ينحاز فكره إلى أحد الخصمين، فعسى أن يكون هو الخائن، وغيره هو البريء، ولا بد أن يسمع البيّنات، ويجعلها هي الحاكمة. والخصيم بمعنى المخاصم، كالجلس بمعنى المجالس، والمعنى على هذا: ولا تكن أيها الرسول الأمين مخاصما لأجل الخائنين، بأن تجعل فكرك ينحاز إليهم قبل سماع البيّنات الهادية المرشدة إلى الحق. (ولا تجادل عن الذين يختانون أنفسهم) الجدل هنا الدفاع وإقامة الدليل لمصلحة الخائنين، وذلك للاسترسال في حسن الظن بالمظهر، وترك ما يختفي ولا يستبين، فإن ذلك إن جاز في السياسة لا يجوز في القضاء، وإن جاز في حقوق الله تعالى لا يجوز في حقوق العباد، ليعطي كل ذي حق حقه، ولكيلا تذهب الأموال والأنفس والدماء هدرا، فلا بد لإظهارها من تكشف المستور، وإظهار المخبوء. [زهرة التفاسير، ابوزهرة]

(وقد نهى الله عن الحكم بالظن والهوى بقوله: (اجتنبوا كثيرا من الظن إن بعض الظن إثم) وقال النبي صلى الله عليه وسلم: (إياكم والظن فإنه أكذب الحديث) .

الجماعة المسلمة الظاهرية! ومراعاة الظروف الوقتية المحيطة بها! هنا كان الأمر جدا خالصا، لا يحتمل الدهان ولا التمويه! وكان هذا الجد هو أمر هذا المنهج الرباني وأصوله. وأمر هذه الأمة التي تعد لتنهض بهذا المنهج وتنشره. وأمر العدل بين الناس. العدل في هذا المستوى الذي لا يرتفع إليه الناس - بل لا يعرفه الناس - إلا بوحي من الله، وعون من الله.

وينظر الإنسان من هذه القمة السامقة على السفوح الهابطة - في جميع الأمم على مدار الزمان - فيراها هنالك.. هنالك في السفوح.. ويرى بين تلك القمة السامقة والسفوح الهابطة صخورا متردية، هنا وهناك، من الدهاء، والمراء، والسياسة، والكياسة، والبراعة، والمهارة، ومصالحة الدولة، ومصالحة الوطن، ومصالحة الجماعة.. إلى آخر الأسماء والعنوانات.. فإذا دقق الإنسان فيها النظر رأى من تحتها.. الدود!! وينظر الإنسان مرة أخرى فيرى نماذج الأمة المسلمة - وحدها - صاعدة من السفوح إلى القمة.. تتناثر على مدار التاريخ، وهي تتطلع إلى القمة، التي وجهها إليها المنهج الفريد. [في ظلال القرآن]

وقفات وعبر في هذه القصة :

جاءت هذه الآيات تثبيتا للحق وتأسيسا للعدل وكشفا لعوار الانحراف عنهما ، وبيانا للعلل التي تنتاب الجماعة المسلمة ، وجاء فيها العتاب الرباني موجها للنبي صلى الله عليه وسلم ولأمته من بعده ، حيث هم رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يبرئ أصحابهم، فأنزل الله هذه الآيات تذكيرا وتبيينا لتلك الواقعة وتحذيرا للرسول صلى الله عليه وسلم

اليهود سهما جديدا يوجهونه إلى الأنصار. وهو أن بعضهم يسرق بعضا، ثم يتهمون اليهود ! وهم لا يدعون هذه الفرصة تفلت للتشهير بها والتغريب! ولكن الأمر كان أكبر من هذا كله. كان أكبر من كل هذه الاعتبارات الصغيرة. الصغيرة في حساب الإسلام. كان أمر تربية هذه الجماعة الجديدة لتنهض بتكليفها في خلافة الأرض وفي قيادة البشرية. وهي لا تقوم بالخلافة في الأرض ولا تنهض بقيادة البشرية حتى يتضح لها منهج فريد متفوق على كل ما تعرف البشرية؛ وحتى يثبت هذا المنهج في حياتها الواقعية. وحتى يحص كيائها تمحيصا شديدا؛ وتنفض عنه كل خبيثة من ضعف البشر ومن رواسب الجاهلية. وحتى يقام فيها ميزان العدل - لتحكم به بين الناس - مجردا من جميع الاعتبارات الأرضية، والمصالح القريبة الظاهرة، والملابسات التي يراها الناس شيئا كبيرا لا يقدر على تجاهله!

واختار الله - سبحانه - هذا الحادث بذاته، في ميقاته.. مع يهودي.. من يهود التي يذوق منها المسلمون الأمرين إذ ذاك في المدينة ؛ والتي تؤلب عليهم المشركين، وتؤيد بينهم المنافقين، وترصد كل ما في جعبتها من مكر وتجربة وعلم لهذا الدين! وفي فترة حرجة من حياة المسلمين في المدينة ، والعداوات تحيط بهم من كل جانب. ووراء كل هذه العداوات يهود ! اختار الله هذا الحادث في هذا الظرف، ليقول فيه - سبحانه - للجماعة المسلمة ما أراد أن يقول، وليعلمها به ما يريد لها أن تتعلم! ومن ثم لم يكن هناك مجال للباقة! ولا للكياسة! ولا للسياسة! ولا للمهارة في إخفاء ما يحرج، وتغطية ما يسوء! ولم يكن هناك مجال لمصلحة

ويحرك العصبية....(هؤلاء، مع هذه الذنوب التي يرتكبونها، منافقون يظهرون غير ما يبطنون، وهم شر الجماعة الذين يسعون بالفساد في الأرض، وأن السعاية التي يرتكبونها بنفاقهم توجب قطعهم عن الأمة، ولقد أوجب بعض الفقهاء عقابهم. وإن هؤلاء يفسدون الحكام على شعوبهم، ويسعون في الأرض فسادا بجرمهم، وإن الله يحذر نبيه من أمثالهم، وهو قدوة حسنة لكل الحكام.

(زهرة التفاسير

والقيم والمفاهيم الفاسدة إذا سادت في الجماعة وكانت لها الغلبة والاعتبار، وأصبح الميزان الغالب للمصلحة والعصبية (انصر أخاك ظالما أو مظلوما) بالمعني الجاهلي فإن قواعد الفساد تعلق في الأرض وتنحرف بالجماعة ويضيع الحق وتضطرب علاقات الناس . (ولأن الذين يصنعون ذلك إنما يحدثون في الأمة ذعرا عاما، يعود ضرره على الجماعة، ويعود عليهم أنفسهم، إذ يعيشون في جماعة قد فسد أمرها، وارتابت في شؤونها، وذل عن الناس معرفة الحق، وغاب عنهم لبه!!)[زهرة التفاسير]

ولهذه الجريمة الشنيعة، تحميل البريء ذنبا لم يعمل، جريمة مركبة تحمل عدة وجوه قال تعالى (ومن يكسب خطيئة أو إثما ثم يرم به بريئا فقد احتمل بهتانا وإثما مبينا) فقد حمل فوق ظهره بهتا للبريء وإثما ظاهرا بينا، وهذا يدل على أن ذلك من كبائر الذنوب وموبقاتها، فإنه قد جمع عدة مفاصد: كسب الخطيئة والإثم، ثم رمي من لم يفعلها بفعلها، ثم الكذب الشنيع بتبرئة نفسه واتهام البريء، ثم ما يترتب على ذلك من العقوبة الدنيوية، تندفع عن وجبت عليه، وتقام على من لا يستحقها.

ويندس فيها مسالك الانحراف وقد تلبس بوجوه من الحق والعدل، الذي يجد دعامته عبر جماعات النفاق أو من يلبس عليهم من المؤمنين وهنا في هذه القصة (استعان السارق بقومه أن يأتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ويطلبوا منه أن يبرئ أصحابهم على رؤوس الناس، وقالوا: إنه لم يسرق وإنما الذي سرق من وجدت السرقة بيته وهو البريء). وقد كانت هذه الطائفة شاهدة للخائن بالبراءة سائلة للنبي صلى الله عليه وسلم أن يقوم بعذره في أصحابه وأن ينكر ذلك على من ادعى عليه ، وقد قيل إن هذه الطائفة التي سألت النبي صلى الله عليه وسلم ذلك وأعانوا الخائن كانوا مسلمين ولم يكونوا أيضا على يقين من أمر الخائن وسرقته ، ولكنه لم يكن لهم الحكم جائزا على اليهودي بالسرقة لأجل وجود الدرع في داره)[تفسير احكام القرآن للجصاص]. وقد يكون هذا السلوك خوف الفضيحة أو تقديرا وتحسبا لوقوع فتنة بين بيوت الأنصار ، وكلها تقديرات مرجوحة في جنب تثبيت مبدأ الحق والعدل الذي جاءت به الرسالة . وهذا العمل من أفراد الجماعة أو فريق منها يشكل عامل ضغط قوي على القيادة داخل الجماعة ويحرف مسيرة العدل والحق فيها ، فتصنع ميزانا غير ميزان العدل وأوزانا غير أوزان الحق (فإن المخاصمة عن المبطل من الضلال، فإن الضلال نوعان:

ضلال في العلم، وهو الجهل بالحق. وضلال في العمل، وهو العمل بغير ما يجب. فحفظ الله رسوله عن هذا النوع من الضلال كما حفظه عن الضلال في الأعمال .) [تفسيرالسعدي] وهذا الصنف الذي يلبس على الحكام ويعاون الظلمة

عند تصرف الأنبياء خلاف الأولى فإن الوحي يأتي مستدركا لهم وموجها ومنبها ومعابها ، وفي هذه الحادثة جائز أن يكون صادف ميلا من النبي صلى الله عليه وسلم على اليهودي بوجود الدرع المسروقة في داره وميلا إلى المسلمين إذ لم يكن عنده أنهم غير محقين ؛ وإذا كان ظاهر الحال وجود الدرع عند اليهودي فكان اليهودي أولى بالتهمة والمسلم أولى ببراءة الساحة ، وجائز أن يكون هم بذلك فأعلمه الله براءة ساحة اليهودي ، ونهاه عن مجادلته عن المسلمين الذين كانوا يجادلون عن السارق . وقد من الله على رسوله صلى الله عليه وسلم بحفظه وعصمته ممن أراد أن يضلّه قال تعالى (ولولا فضل الله عليك ورحمته لهمت طائفة منهم أن يضلوك) .

والعدل والحكمة الربانية أن لا يعاقب البريء ولا يعاقب المذنب بأكثر من ذنبه، وإن اشتهر من أهل السوء ، وليس ذلك مدعاة أن يحمل زورا ذنبا لم يعمله (قال: ومن يكسب إثما فإنما يكسبه على نفسه وهذا يشمل كل ما يؤثم من صغير وكبير، فمن كسب سيئة فإن عقوبتها الدنيوية والأخروية على نفسه، لا تتعداها إلى غيرها، كما قال تعالى: ولا تزر وازرة وزر أخرى) [تفسيرالسعدي النساء] (وفي هذا بيان عدل الله وحكمته، أنه لا يعاقب أحدا بذنب أحد، ولا يعاقب أحدا أكثر من العقوبة الناشئة عن ذنبه، ولهذا قال: وكان الله عليما حكيما أي: له العلم الكامل والحكمة التامة.) [زهرة التفاسير]. هذا هو العدل الذي تقوم عليه السموات والأرضين، وبعثت به الملة المحمدية وبه تنتصر أمة الاسلام ويعز سلطانها .

ولكن قد يعتري الجماعة عوامل فساد

الواجبات ، حتى لا يكونوا قطاع طرق بين الأمة والهداية والصلاح ، إن الطريق السليم عدم الحمل والمواجهة بالحرب والإسكات لكل ناقد وناقض بيني موقفه على اتهام واضح لمسلك فاسد وإن تذر بثوب الإسلام وهو عنه برئ ، وحتى لو كان هذا صاحب مكيدة لضرب الإسلام وأهله ، بل الصواب أن أنظر إلى البناء المعوج فأعدله ، واللباس المهترئ فأصلحه ، والوجه المشوه بالسوءات فانظفه ، لأقطع كل مدعاة ولو كان على شبهة ، لا بد من البناء على الحقيقة والعدل ، وفك مسار الحق عن الباطل، فإذا كان النبي صلى الله في موقفه مع زوجه فك الالتباس عن الناس بأن نادى وقال (إنها فلانه) إشفاقا عليهم لئلا يذهبوا مذاهب التيه في عرض النبي صلى الله عليه وسلم فيهلكوا، بل لم يقف عند مفهوم أنه معصوم يقينا وذلك في حس المجتمع وعقيدته بل حمي ذلك بفعله الكاشف للحقيقة الواضحة التي لا شبهة فيها . فلا يلومن أحد إذا نالته قالة الاتهام وقد سلك مسالك الشبهة ورتع مراتعها ، بل كيف يطلب السلامة من الناس وهو لم يسلك مسالكها .

ونلاحظ في سياق الآية السابقة وسيرة الجماعة الأولى كيف كان حماية جناب الإسلام والحق والعدل في داخل الأمة المسلمة الأولى ، بالرغم من مرارة الموقف على الأمة واعتبارات كثيرة تحمل على إخفاء هذه الحقيقة وكتم الأمر حتي يمضي كما أراد له هؤلاء الماكرون على عرض وجناب الجماعة المسلمة ونهجها ونبيها صلى الله عليه وسلم . ولكن كان الأهم تثبيت ميزان الحق وتحقيق أوزان العدل .

بما يناسب وعورتها وأكثر ، وأن يصاغ من النظم والمواثيق والقيم ما يحمي السلامة فيها بتواثق جماعي يكون رقيبا على مسالك الأفراد والفئات لئلا تتخطي حدود العدالة الواضحة والحاكمة ، لا أن يترك الفرد وأمانته ودينه ، فقد يأخذه الهوى خلسة وتغلبه الشهوة فجأة ، فلا بد أن يكون بينه وبينها حدود لا يسمح بتعديها ، والنظام والجماعة يحصيها رقابة وفصلا يمنع الانتهاك والتعدي .

وقد ثبت أن الحركة الإسلامية المعاصرة ضعفت في هذا الباب وفُتنت ، وفتنت غيرها ، وأصبحت أداة لحماية الفاسدين بحجة أن الطعن في أفرادها ينقض قدسية الإسلام ومكانة الصالحين ، وثبت أنها تفقد النضج والحكمة في العمل السياسي والصدارة في المجتمع ، فمثلت الوجه المقلوب .

إن خطة الانقاذ ومسالك البراءة هي في توجيه النبي صلى الله عليه وسلم (أنصر أخاك ظالما أو مظلوما) ، وذلك بالإمساك على يد الظالم ومنعه من التمادي ، والإمساك بالفساد وتجريده مما عنده وبراءة الجماعة بالامتناع من الحماية والدفاع عن مسالك التخريب ، وأن تمد يدها إلى المجتمع والأمة بخطة جديدة تأتلف معه ، مبنية على ميثاق يحمل المسؤولية للخيار من المجتمع ومن يؤنس فيه إنقاذ الأمة ويسلم سفينته من الغرق لئلا يخرق من أسفلها أو أعلاها جوانب منها ، كل منهم ينظر ويسعي لمصلحته وهوواه ، فتهووي أو تتصدع أو تنقلب فيكون الخسار لكل البلد .

ولذلك فإن حماية جناب الحركة الإسلامية الحرة التي تتحمل مناهج الإصلاح والقيام السياسي ، وتقوم بواجب الوقت في صيانة الأمة من أهم

ثم ما يترتب على ذلك أيضا من كلام الناس في البريء إلى غير ذلك من المفاسد التي نسأل الله العافية منها ومن كل شر. [تفسير السعدي]

وقفه مع الحركة الإسلامية بين نوازع الفساد ومقاصد الإصلاح.....

وهنا انعطافة الي واقعنا الحاضر المشاهد نتحول بهذه الآيات وهذه القصة العجيبة لننظر إلى واقع الحركة الإسلامية التي تتخطفها مختلف النوازع فتبعدها كثيرا وتلقيها في هوة عميقة وتلبس عليها في مقاصدها ومسعاها الحركة الإسلامية المعاصرة وقعت في أتون الفساد الذي منافذه متعددة ، وتتغذى بمشروعية الإسلام التي تشوه نهجه وصورته كخطة للإصلاح السياسي والاقتصادي في الواقع المعاصر ، وهو أسوأها منزعا وأعمقها أثرا ، كم يؤخر ويعيق أشواق الأمة في نهج الإصلاح الإسلامي الذي ينقذها من مآسي غربتها الطويلة وتسيد اللئام الذين يسوقونها في مسافات التيه البعيد ، وهو عمل مركب يطرح الفساد سلوكا ونهجا محميا في أثواب الإصلاح الذي يعمل على انحراف الخطة من أساسها ، ويعد ما بين النهج الحق والأمة مراحل بتشويه صورته التي تصنع الإياس في الأمة ، وتعمل على انعزال من يريد الإصلاح ، بل يصوره في صورة مجرم أفاك أثيرم مرابي بالحق والصلاح ، وتاجر رخيص مترع بالجشع والخسة .

ومن المعلوم أنه لا عصمة لأحد عدا الأنبياء عليهم السلام ، والنفوس البشرية فيها نوازع الخير ونوازع الشر (فألهمها فجورها وتقواها) ، كما إن مسالك السلطة والسياسة والمال من أوعر المسالك التي تحتاج إلى تأهيل من يخوض غمارها

شهر شعبان

وَصَلَاةَ الْعَصْرِ، ثُمَّ يَعْرِجُ الَّذِينَ بَاتُوا فِيكُمْ فَيَسْأَلُهُمْ - وَهُوَ أَعْلَمُ بِهِمْ - كَيْفَ تَرَكْتُمْ عِبَادِي؟ فَيَقُولُونَ: تَرَكْنَاهُمْ وَهُمْ يُصَلُّونَ، وَأَتَيْنَاهُمْ وَهُمْ يُصَلُّونَ» [٣].

فماذا تريد أن يُرفع إلى الله منك؟ إنَّ الأعمال تُرفع، فيُحِبُّ أن ترفع وهو صائم، ويحب أن تُرفع الأعمال على أحسن أحوالها.

المعنى إذاً هنا: ماذا تريد أيها المسكين أن يرفع لك إلى الله؟

- أن تَرْفَعِ الْمَلَائِكَةَ صَحَائِفَ النَّاسِ إِلَى اللَّهِ، فَمَا تُوَجَدُ فِي صَحِيفَتِكَ أَعْمَالٌ - هَذِهِ الْأُولَى؟
- أن تَرْفَعِ الْمَلَائِكَةَ الصَّحَائِفَ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى وَفِيهَا أَعْمَالُكَ؛ وَلَكِنهَا أَعْمَالٌ خَسِيسَةٌ وَقَلِيلَةٌ، لَا تَسَاوِي شَيْئًا؟

يعني: لِمَا رُفِعَتِ الْأَعْمَالُ وَعُرِضَتْ عَلَى اللَّهِ - تَعَالَى - فَمَاذَا تَخْتَارُ لِنَفْسِكَ أَنْ يُعْرَضَ عَلَيْهِ؟ مَا يُبَيِّضُ وَجْهَكَ أَوْ يُسْوَدُّ وَجْهَكَ؟ مَا يَقْبَلُ أَوْ مَا يَرُدُّ؟ مَا يَكُونُ سَبَبًا لِحُزْنٍ أَوْ لِقَلَّةِ الثَّوَابِ؟

لَا شَكَّ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَخْتَارُ الدَّرَجَةَ الْعَالِيَةَ، الدَّرَجَةَ الرَّفِيعَةَ الَّتِي يُوَدِّي بِهَا، الَّتِي تَكُونُ سَبَبًا يُعَلِّمُ بِهَا، وَيُبَيِّنُ بِهَا الْمُؤْمِنِينَ عَلَى أَنْ يَكُونُوا عَلَى هَذَا الْحَالِ، الَّذِي يَحِبُّهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

وَرَفَعُ الْأَعْمَالِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى مَعَ كَوْنِهِ صَائِمًا أَدْعَى إِلَى الْقَبُولِ عِنْدَ اللَّهِ تَعَالَى وَأَحْبَبُ إِلَى اللَّهِ جَلَّ وَعَلَا وَأَنْ يَتَقَبَّلَ صَالِحَ عَمَلِهِ كُلِّهِ سَبْحَانَهُ وَتَعَالَى وَأَنْ يُبَيِّنَ عَلَيْهِ أَعْظَمَ الْإِثَابَةِ، وَأَنْ يُكَافِئَهُ عَلَيْهِ أَعْظَمَ مُكَافَأَةً،

صائم)) [١].

وسؤال أسامة رضي الله عنه يدلُّ على مدى اهتمام الصحابة الكرام، وتمامهم بسنة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

وبالفعل كان النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يصوم شعبان إلا قليلاً؛ كما أخبرت عنه عائشة رضي الله عنها في الحديث المتفق على صحته: ((كان رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يصوم حتى نقول لا يفطر، ويفطر حتى نقول لا يصوم)) [٢].

ولا بدَّ من وجود أمر هام وراء هذا التخصيص من الصيام في مثل هذا الشهر، وهذا ما نبه عليه النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بقوله: ((إنَّه شهر ترفع فيه الأعمال إلى الله تعالى)).

إذاً؛ فأعمال العباد تُرفع في هذا الشهر من كل عام، وتُعرض الأعمال يوم الاثنين والخميس من كل أسبوع.

ورُفِعَ الْأَعْمَالُ إِلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ عَلَى ثَلَاثَةِ أَنْوَاعٍ:

- يُرْفَعُ إِلَيْهِ عَمَلُ اللَّيْلِ قَبْلَ عَمَلِ النَّهَارِ، وَعَمَلُ النَّهَارِ قَبْلَ عَمَلِ اللَّيْلِ.
- وَيُرْفَعُ إِلَيْهِ الْعَمَلُ يَوْمَ «الْاِثْنَيْنِ» وَ«الْخَمِيسِ».

- وَيُرْفَعُ إِلَيْهِ هَذَا الْعَمَلُ فِي شَهْرِ «شَعْبَانَ» خَاصَّةً.

فذكر النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّ الْأَعْمَالُ تُرْفَعُ إِلَى اللَّهِ - تَعَالَى - رَفْعًا عَامًّا كُلَّ يَوْمٍ: ((يَتَعَاقَبُونَ فِيكُمْ مَلَائِكَةٌ بِاللَّيْلِ وَمَلَائِكَةٌ بِالنَّهَارِ، وَيَجْتَمِعُونَ فِي صَلَاةِ الْفَجْرِ

د. محمد عمارة

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ، نَحْمَدُهُ، وَنُسْتَعِينُهُ، وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنُسْتَهْدِيهِ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَسَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ، وَمَنْ يَضَلِّ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ، وَمَنْ وَالَاهُ، أَمَا بَعْدُ، فَسَوْفَ نَتَنَاوَلُ الْحَدِيثَ عَنِ شَهْرِ شَعْبَانَ، مِنْ خِلَالِ هَذِهِ الْعُنَاوَةِ الثَّلَاثِ:

العنصر الأول: فضائل شهر شعبان.

العنصر الثاني: حكمة إكثار النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ الصِّيَامِ فِي شَهْرِ شَعْبَانَ.

العنصر الثالث: خطوات تتواصى بها، ونحن على عتبات الشهر الكريم.

العنصر الأول: فضائل شهر شعبان :

لَمَّا رَأَى النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ انْتِبَاهَ النَّاسِ إِلَى شَهْرِ رَجَبٍ فِي الْجَاهِلِيَّةِ، وَتَعْظِيمَهُ وَتَفْضِيلَهُ عَلَى بَقِيَّةِ أَشْهُرِ السَّنَةِ، وَرَأَى تَعْظِيمَ الْمُسْلِمِينَ لَشَهْرِ الْقُرْآنِ، أَرَادَ أَنْ يَبَيِّنَ لَهُمْ فَضِيلَةَ بَقِيَّةِ الْأَشْهُرِ وَالْأَيَّامِ.

عَنْ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّهُ سَأَلَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، لِمَ أَرَكَ تَصُومَ شَهْرًا مِنْ الشُّهُورِ مَا تَصُومُ فِي شَعْبَانَ، فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((ذَلِكَ شَهْرٌ يَغْفُلُ عَنْهُ النَّاسُ بَيْنَ رَجَبٍ وَرَمَضَانَ، وَهُوَ شَهْرٌ تَرْفَعُ فِيهِ الْأَعْمَالُ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى فَأَحَبُّ أَنْ يُرْفَعَ عَمَلِي وَأَنَا

في ذلك؟

ذَكَرَ الإمام الشُّوكاني رحمه الله تعالى حِكْمَةَ الإِكْتِثَارِ مِنَ الصِّيَامِ فِي شَعْبَانَ، فَقَالَ: «وَلَعَلَّ الحِكْمَةَ فِي صَوْمِ شَهْرِ شَعْبَانَ: أَنَّهُ يَعْقِبُهُ رَمَضَانُ، وَصَوْمُهُ مَفْرُوضٌ، وَكَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُكْثِرُ مِنَ الصَّوْمِ فِي شَعْبَانَ قَدْرَ مَا يَصُومُ فِي شَهْرَيْنِ غَيْرِهِ؛ لِمَا يَفُوتُهُ مِنَ التَّطَوُّعِ، الَّذِي يَعْتَادُهُ بِسَبَبِ صَوْمِ رَمَضَانَ».

وقد ذَكَرَ الحافظ ابن رجب الحنبلي رحمه الله تعالى في بيان حكمة إكثار النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ الصِّيَامِ فِي شَعْبَانَ: «أَنَّ شَهْرَ شَعْبَانَ يَغْفُلُ عَنْهُ النَّاسُ بَيْنَ رَجَبٍ وَرَمَضَانَ، حَيْثُ يَكْتَنِفُهُ شَهْرَانِ عَظِيمَانِ، الشَّهْرُ الحَرَامُ رَجَبٌ، وَشَهْرُ الصِّيَامِ رَمَضَانُ، فَقَدْ اشْتَغَلَ النَّاسُ بِهِمَا عَنْهُ، فَصَارَ مَغْفُولًا عَنْهُ، وَكَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ يَظُنُّ أَنَّ صِيَامَ رَجَبٍ أَفْضَلُ مِنْ صِيَامِهِ؛ لِأَنَّ رَجَبَ شَهْرٍ حَرَامٍ، وَلَيْسَ الأَمْرُ كَذَلِكَ».

وفي قوله: «يغفل الناس عنه بين رجب ورمضان»، دليل على استحباب عمارة الأوقات التي يغفل عنها الناس ولا يفتنون لها، كما كان في بعض السلف، يستحبون إحياء ما بين العشائين - المغرب والعشاء - ويقولون هي ساعة غفلة، وكذلك فضل القيام في وسط الليل، حيث يغفل أكثر الناس عن الذكر؛ لانشغالهم بالنوم في هذه الساعة؛ وقد قال النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((إن استطعت أن تكون ممن يذكر الله في تلك الساعة، فكن)) [7].

وفي إحياء الوقت المغفول عنه بالطاعة فوائده منها:

• أن يكون أخفى للعمل، وإخفاء النوافل وإسرارها أفضل، لا سيما الصيام؛ فإنه سر بين العبد وربه، ولهذا قيل: إنه ليس فيه رياء، وكان بعض السلف يصوم سنين عدداً، لا يعلم به أحد، فكان يخرج من بيته إلى السوق ومعه رغيفان، فيتصدق بهما ويصوم، فيظن أهله أنه أكلهما، ويظن أهل السوق أنه أكل في بيته، وكان السلف يستحبون لمن صام أن يظهر ما يخفي به صيامه؛ روي عن ابن مسعود رضي الله عنه أنه قال:

تصوم حتى لا تكاد تفطر، وتفطر حتى لا تكاد تصوم إلا يومين إن دخلا في صيامك، وإلا صمتهما: قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((أَيُّ يَوْمَيْنِ؟))، قال: الاثني والخميس، قال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((ذلك يومان تُعْرَضُ فِيهِمَا الأَعْمَالُ عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَأُحِبُّ أَنْ يُعْرَضَ عَمَلِي وَأَنَا صَائِمٌ)) [5].

في هذا الحديث يصف الصحابي الجليل أسامة بن زيد رضي الله عنهما صيام رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ على مدار العام، فكان من هُدْيِهِ أَنْ يَصُومَ، وَيَطِيلَ الصَّوْمَ، حَتَّى يُخَيَّلَ لِأَصْحَابِهِ أَنَّهُ لَا يَفْطُرُ، وَكَانَ يَفْطُرُ أَيَّامًا مَتَتَالِيَةً، حَتَّى يُظَنَّ أَنَّهُ لَا يَصُومُ.

اشتهر عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صِيَامُهُ فِي شَهْرِ شَعْبَانَ، وَأَنَّ صِيَامَهُ فِي شَعْبَانَ أَكْثَرَ مِنْ صِيَامِهِ فِي غَيْرِهِ، فَعَنَ أُمُّ الْمُؤْمِنِينَ عَائِشَةُ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا قَالَتْ: «مَا رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اسْتَكْمَلَ صِيَامَ شَهْرٍ قَطُّ إِلَّا رَمَضَانَ، وَمَا رَأَيْتُهُ فِي شَهْرٍ أَكْثَرَ صِيَامًا مِنْهُ فِي شَعْبَانَ» [6].

فإلى الذين يَسْتَتُونَ بِسِنَّةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَيَقْتَدُونَ بِهِ، وَيَعْلَنُونَ لِلدُّنْيَا أَنَّ الرُّسُولَ قَدَوْتَهُمْ نَقُولُ: قَدْ أَقْبَلَ عَلَيْكُمْ شَهْرٌ حَبِيبٌ إِلَى حَبِيبِكُمْ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَدْ بَانَ لَكُمْ خُصُوصِيَّةُ هَذَا الشَّهْرِ وَمَكَاتِهِ، وَعَلِمْتُمْ فُضَائِلَهُ وَمَنْزِلَتَهُ، وَكَيْفَ كَانَ حَالُ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِيهِ، فَلَقَدْ شَاعَ الخَيْرُ أَنَّهُ كَانَ يُكْثِرُ الصِّيَامَ فِيهِ، فَمَاذَا أَنْتُمْ فَاعَلُونَ؟

إِنَّ الباقيةَ الكريمةَ مِنَ الأحاديثِ الشريفةِ، الَّتِي نَوَّرَتْ السُّطُورَ السَّابِقَةَ، وَعَطَّرَتْ مَسَامِعَنَا تَنَادِيًا فِينَا: هَلُمُّوا، يَا أَتْبَاعَ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى خَيْرٍ، كَانَ يَحْرُصُ عَلَيْهِ حَتَّى وَفَاتِهِ.

العنصر الثاني: حِكْمَةُ إِكْتِثَارِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ الصِّيَامِ فِي شَعْبَانَ:

لم يَخْتَلِفِ الصَّحَابَةُ الكِرَامُ فِي حَالِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي شَهْرِ شَعْبَانَ، وَكَيْفَ كَانَ يُكْثِرُ الصِّيَامَ فِيهِ، فَمَا الحِكْمَةُ

وهو ما يسعى إليه المؤمنون تَأْسِيًا وَاقْتِدَاءً بِالنَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

في هذا الشهر ليلة عظيمة أيضاً، هي ليلة النصف من شعبان، عَظَّمَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شَأْنَهَا فِي قَوْلِهِ: ((يَطْلُعُ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى إِلَى خَلْقِهِ لَيْلَةَ النِّصْفِ مِنْ شَعْبَانَ، فَيَغْفِرُ لِجَمِيعِ خَلْقِهِ إِلَّا لِلْمُشْرِكِ أَوْ مُشَاحِنٍ)) [4].

فَمَنْ دَعَا غَيْرَ اللهِ تَعَالَى فَقَدْ أَشْرَكَ، وَمَنْ سَأَلَ غَيْرَ اللهِ فَقَدْ أَشْرَكَ، وَمَنْ زَارَ قَبْرَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَسَأَلَهُ قِضَاءَ الْحَاجَاتِ فَقَدْ أَشْرَكَ، وَمَنْ ذَبَحَ لِغَيْرِ اللهِ فَقَدْ أَشْرَكَ.

والمشرك لا يطلع الله عليه، ولا يغفر له الذُّنُوبَ، وَكَذَلِكَ مَنْ كَانَتْ بَيْنَهُمَا شِحْنَاءُ وَعَدَاوَةٌ لَا يَغْفِرُ اللهُ لَهُمَا حَتَّى يَصْطَلِحَا.

سبحان الله! يستصغر الناس مثل هذه الأمور؛ لذلك ترى اليوم في مجتمعنا ظهورَ هذه الصفات الذميمة بين أفرادها، وخصوصاً الذين يَعْمُرُونَ المساجد يُبْعِضُ بعضهم بعضاً؛ مُجَرَّدَ أمرٍ حقيرٍ لا يستحق أن يُذَكَّرَ، وَإِنِّي لأَذْكَرُهُمْ بِحَدِيثِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هَذَا، وَالْمَطْلُوبُ مِنْهُمْ أَنْ يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا.

وَلْيَكُنِ الَّذِينَ هُمْ عَلَى شِحْنَاءٍ وَعَدَاوَةٍ عَلَى عِلْمٍ وَدِرَايَةٍ بِخَطُورَةِ هَذَا الأَمْرِ، وَأَنَّ الشِحْنَاءَ وَالبَغْضَاءَ بَيْنَ إِخْوَةِ الإِيمَانِ سَبَبٌ فِي عَدَمِ قَبُولِ صَلَاتِهِمْ، وَعَدَمِ قَبُولِ أَعْمَالِهِمْ، وَعَدَمِ تَطَلُّعِ رَبِّ العِزَّةِ وَالجَلَالِ إِلَيْهِمْ فِي لَيْلَةِ النِّصْفِ مِنْ شَعْبَانَ، وَأَنَّ اللهُ تَعَالَى لَا تَنْفَعُ عَنْدَهُ الأَعْمَالُ، إِلَّا الَّتِي خَرَجَتْ مِنَ القَلْبِ المُخْلِصِ لِلَّهِ، المَوْقِفِ بِلِقَائِهِ: ﴿يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ * إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾ [الشعراء: ٨٨ - ٨٩]، قَلْبٌ لَا يَحْمِلُ حَقْدًا، وَلَا حَسَدًا، وَلَا غُشًّا عَلَى أَحَدٍ مِنَ المُسْلِمِينَ.

وروى الإمام أحمد في «مسنده»، والنسائي في «سُنَنِهِ»، بِسَنَدٍ حَسَنٍ، عَنْ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَسْرُدُ حَتَّى نَقُولَ لَا يَفْطُرُ، وَيُفْطِرُ حَتَّى لَا يَكَادُ يَصُومُ، إِلَّا يَوْمَيْنِ مِنَ الجُمُعَةِ إِنْ كَانَا فِي صِيَامِهِ، وَإِلَّا صَامَهُمَا، وَلَمْ يَكُنْ يَصُومُ مِنَ الشُّهُورِ مَا يَصُومُ مِنْ شَعْبَانَ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، إِنَّكَ

وسَلِّمْ يصوم في شعبان؛ لغفلة الناس عن فضله، فأين أنت؟! هل أنت من أهل الغفلة؟

لقد استفحل داء الغفلة، وكثُر أصحابه في كل مجمع، وفي كل مكان، فترى الأكثرين سكارى، لا يدرون إلى أين يسيرون، حيارى، تائهين! فترى هذا مشغولاً بتجارته، وتكثير أمواله من حلال أو حرام، وهذا مشغول بزراعته في ليله ونهاره، وهذا مشغول بحساب رصيده الفاني، فهو في ليله ونهاره يحسب في أمواله، وإذا نام، كانت أحلامه مواصلة لذلك الحساب!!

وأخر عكف على الشهوات، فهو مشغول بتلبية شهواته البهيمية، وآخر غارق في أنواع من المعاصي، يفتح يومه بمعصية، ويختمه بمعصية، وآخر لا يدري: لِمَ خُلِقَ؟ ولا ماذا يجب عليه؟! حتى قال بعضهم:

جِئْتُ لَا أَعْلَمُ مِنْ أَيْنَ وَلَكِنِّي أَتَيْتُ
وَلَقَدْ أَبْصَرْتُ قُدَّامِي طَرِيقًا فَمَسَّيْتُ
وَسَأَبَقِي مَآشِيًا إِنْ شِئْتُ هَذَا أَمْ أَبَيْتُ
كَيْفَ جِئْتُ؟ كَيْفَ أَبْصَرْتُ طَرِيقِي؟
لَسْتُ أَدْرِي!

وأخر يقول: لا أَسَلِّمُ بالملكتوب، ولا أرضى أبات مغلوب، وغير ذلك كثير، خُلِقَ سَيِّطَرْتُ عليهم الغفلة، وكَسَتْهُمْ من ثيابها ألواناً، قال نصر بن محمد السمرقندي: ويقال:

«الناس يصبحون على ثلاثة أصناف:

صنف في طلب المال، وصنف في طلب الإثم، وصنف في الطريق، فأما من أصبح في طلب المال، فإنه لا يأكل فوق ما رزقه الله تعالى وإن أَكْثَرَ المال، ومن أصبح في طلب الإثم، لحقه الهوان والإثم، ومن أصبح في طلب الطريق، أتاه الله - تعالى - الرزق والطريق».

فانظر أخي المسلم من أي الأصناف أنت؟ وإياك أن تتكلم على عمل صالح قليل عملته، فتظن نفسك أنك بعيد عن أهل الغفلة؛ بل الواجب عليك أن تهتم نفسك دائماً، وتنظر إليها بعين التقصير؛ فإن ذلك من علامات النجاة، فهاهم الصالحون يحاسبون أنفسهم، ويهتمونها بالغفلة.

كان عون بن عبد الله رحمه الله يقول:

على عتبات الشهر الكريم:

أولاً: تجديد التوبة قبل فوات أوانها، وحذر الغفلة عن أسباب سعادة النفس وشقاؤها، وقبل إغلاق الكتاب الذي يحوي أعمالك في هذا العام، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: «إذا كان هلال شعبان، دُفِعَ إلى ملك الموت صحيفة، يُقبض من فيها إلى شعبان من قابل، فإن الرجل ليغرس الغرس، ويبنى البنيان، وينكح، ويولد له، ويظلم ويفجر، وما له في السماء اسم، وما اسمه إلا في صحيفة الموتى، إلى أن يأتي يومه الذي يُقبض فيه».

هل أنت من أهل الغفلة؟

أخي المسلم، الغفلة! ذلك الداء الأكبر، والخطر الأحمر، كم أهلكت من خلائق؟! وكم أفسدت من قلوب، وصدت عن حقائق؟! وصف الله تعالى بها أعداءه الكافرين، والعصاة الظالمين، وأهل ناره الخاسرين؛ قال الله تعالى: ﴿وَاقْتَرَبَ الْوَعْدُ الْحَقُّ فَإِذَا هِيَ شَاخِصَةٌ أَبْصَارُ الَّذِينَ كَفَرُوا يَا وَيْلَنَا قَدْ كُنَّا فِي غَفْلَةٍ مِنْ هَذَا بَلْ كُنَّا ظَالِمِينَ﴾ [الأنبياء: ٩٧]، وقال تعالى: ﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِنَ الْجِنَّ وَالْإِنْسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آدَانُ لَا يَسْمَعُونَ بِهَا أُولَئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ﴾ [الأعراف: ١٧٩]، الغفلة: سلطان إبليس على القلوب، وفرحته التي يجدها من الخلق.

أخي المسلم: لقد عمَّت الغفلة، حتى أصبح أكثرهم يعيش يعيش الأنعام، يعيشون لشهواتهم ولذاتهم؛ قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يَتَمَتَّعُونَ وَيَأْكُلُونَ كَمَا تَأْكُلُ الْأَنْعَامُ وَالنَّارُ مَثْوًى لَهُمْ﴾ [محمد: ١٢]، قليل أولئك الذين عرفوا الغاية التي خلَقوا من أجلها، فسعوا إلى تحقيقها، فسلموا من شرور الغفلة، فبما من أردت السعادة في الدنيا والآخرة، هذه وقفة أخرى من دروس المحاسبة، كان رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ

«إذا أصبحت صيماً، فأصبحوا مذهبين»، وقال قتادة: «يُستحب للصائم أن يدهن؛ حتى تذهب عنه غيرة الصيام».

• وكذلك فإن العمل الصالح في أوقات الغفلة أشق على النفوس، ومن أسباب أفضلية الأعمال مشقتها على النفوس؛ لأن العمل إذا كثر المشاركون فيه سهل، وإذا كثرت الغفلات شق ذلك على المتيقظين؛ وعند مسلم من حديث معقل بن يسار، عن النبي الأكرم صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قوله: ((العبادة في الهرج كالهجرة إلي)) [٨]. وخرجه الإمام أحمد في مسنده، ولفظه: ((العبادة في الفتنة كالهجرة إلي))، وسبب ذلك أن الناس في زمن الفتنة يتبعون أهواءهم، ولا يرجعون إلى دين، فيكون حالهم شبيهاً بحال الجاهلية، فإذا انفرد من بينهم مَنْ يَتَمَسَّكُ بدينه، ويعبد ربه، ويتبع ما يرضيه، ويجتنب ما يغضبه - كان بمنزلة مَنْ هاجر من بين أهل الجاهلية إلى رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مؤمناً به، متبعاً لأوامره، مجتنباً لنواهيها.

والمعنى الآخر للحكمة: ما عبَّر عنه النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في حديث أسامة بن زيد رضي الله عنهما: ((وهو شهر ترفع فيه الأعمال إلى رب العالمين، وأحبُّ أن يرفع عملي وأنا صائم)) [٩]، فأحبَّ النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أن ترفع أعماله، وتختَم أعمال السنة، وهو على أفضل حال من العبادة والطاعة؛ ولذلك قال: ((وأحبُّ أن يرفع عملي وأنا صائم)).

وذكر في صوم شعبان معنى آخر، وهو أن صيامه كالتَّمرين على صيام رمضان؛ لئلاً يدخل في رمضان على مشقة وكلفة؛ بل يكون قد تَمَرَّنَ على الصيام واعتاده، ووجد بصيام شعبان قبله حلاوة الصيام ولذته، فيدخل في صيام رمضان بقوة ونشاط.

ولما كان شعبان كالمقدمة لرمضان، شُرِعَ فيه ما يُشْرَعُ في رمضان من الصيام وقراءة القرآن؛ ليحصل التأهب لصيام رمضان، وترتاض النفوس على طاعة الرحمن.

العنصر الثالث: خطوات تتواصى بها، ونحن

وَمَنْ طَالَ أَمَلُهُ ضَعْفَ عَمَلِهِ، وَكُلُّ مَا هُوَ آتٍ قَرِيبًا!..
تَذَكَّرُ الْقَبْرَ:
القبر منزلة الوحشة، وبيت الوحدة، أهواله فظيعة، ولحظاته شديدة، ماذا أعددت له؟ تَذَكَّرُ تِلْكَ الْحَفْرَةَ، وَالتِّي لَا يَنْجِيكَ مِنْ أَهْوَالِهَا إِلَّا الْعَمَلُ الصَّالِحُ.
هذا الربيع بن خثيم رحمه الله حفر في داره قبراً، فكان إذا وجد في قلبه قساوة، دخل فيه، فاضطجع فيه، ومكث ساعة، ثم قال: ﴿حَتَّى إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ * لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ﴾ [المؤمنون: ٩٩ - ١٠٠].
ثم يقول: يا ربيع قد أُرْجِعْتَ، فاعمل الآن قبل أن لا تَرْجِعَ.
اللهم بارك لنا في رجب وشعبان، وبلغنا رمضان.

- [١] أخرجه النسائي في السنن، كتاب الصيام برقم ٣٠١٧.
[٢] متفق عليه، أخرجه البخاري في صحيحه، «كتاب الصوم»، برقم ١٨٣٣، ومسلم في صحيحه، «كتاب الصيام» برقم ١٩٥٦.
[٣] متفق عليه، أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب مواقيت الصلاة، برقم ٥٢٢، ومسلم في صحيحه، كتاب المساجد ومواضع الصلاة برقم ١٠٠١.
[٤] أخرجه ابن ماجه في السنن، كتاب إقامة الصلاة والسنة فيها برقم ١٣٨٠.
[٥] أخرجه أحمد في مسنده، كتاب مسند الأنصار برقم ٢٠٧٥٨.
[٦] متفق عليه، أخرجه البخاري، في كتاب الصيام، برقم ١٨٣٣، ومسلم في كتاب الصيام، برقم ١٩٥٨.
[٧] أخرجه الترمذي في السنن، كتاب الدعوات، برقم ٣٥٠٣.
[٨] أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الفتن وأثرها، برقم ٥٢٤٢.
[٩] سبق تخريجه.
[١٠] أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الجمعة، برقم ١٤٣٢.

رابط الموضوع: <https://www.alukah.net/ixzz0iicVyRVn#/٣١٩٨/٠/sharia>



القلب.

ثالثاً: المعاصي:

المعاصي تصد عن الطاعات، وخاصة إذا كثرت مع الإصرار وعدم الاستغفار؛ فإن ذلك من أسباب الغفلة.
قال ابن القيم: «فيمًا ينبغي أن يُعَلَّمَ: أَنَّ الذُّنُوبَ وَالْمَعَاصِيَ تَضُرُّ وَلَا بَدَّ، وَإِنْ ضَرَّرَهَا فِي الْقَلْبِ كَضَّرَ السَّمُومَ فِي الْأَبْدَانِ، عَلَى اخْتِلَافِ دَرَجَاتِهَا فِي الضَّرَرِ، وَهَلْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ شَرٌّ وَدَاءٌ إِلَّا سَبَبُهُ الذُّنُوبُ وَالْمَعَاصِيَ؟!»
أخي المسلم: تلك هي أهم العلامات في طريق الغفلة، وتحت تلك العلامات تندرج أشياء كثيرة، فضع نفسك في ميزان المحاسبة، فتأمل في حالك: هل أنت من الواقعين في شيء من تلك العلامات؟
فاعمل - أيها العاقل - قبل نزول الآجال، وانقطع الآمال.

إِنَّا لَنَفْرَحُ بِالْأَيَّامِ نَقَطَعُهَا

وَكُلُّ يَوْمٍ مَضَى يُدْنِي مِنَ الْأَجَلِ

فَاعْمَلْ لِنَفْسِكَ قَبْلَ الْمَوْتِ مُجْتَهِدًا

فَإِمَّا الرِّبْحُ وَالْخُسْرَانُ فِي الْعَمَلِ

فيا ملتمسًا لسبيل فلاحه، حاسب نفسك اليوم، وعالج أدواءها، قبل أن تهلك، وإن أردت العلاج القاتل لجرثوم الغفلة، فإليك هذه الوصفة، وهي خير علاج لهذا الداء: الإكثار من الطاعات:

لأن الطاعة تُقَرِّبُ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى كَمَا أَنَّ الْمَعْصِيَةَ تُبْعِدُ عَنِ اللَّهِ تَعَالَى فَكُلَّمَا كَثُرَتِ الطَّاعَاتُ، ازْدَادَ الْعَبْدُ قَرَبًا مِنَ اللَّهِ تَعَالَى لِذَلِكَ؛ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((لَيَبْتَهِيَنَّ أَقْوَامٌ عَنِ وُدِّهِمْ الْجُمُعَاتِ، أَوْ لَيَخْتِمَنَّ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ، ثُمَّ لَيَكُونَنَّ مِنَ الْغَافِلِينَ)) [١٠].

الإكثار من ذكر الله تعالى:

ذكر الله تعالى حياةً للقلوب، وغيثاً للنفوس، فكثرة ذكرك لله تعالى جلاء لقلبك من أدران الغفلة؛ قال أبو محمد بن علي الزاهد: «خرجنا في جنازة بالكوفة، وخرج فيها داود الطائي، فانبت، فقعد ناحية وهي تدفن، فجئت فقعدت قريباً منه، فتكلم، فقال: مَنْ خَافَ الْوَعِيدَ، قَصَرَ عَلَيْهِ الْبَعِيدُ،

«وَوَجِي! كَيْفَ أَغْفَلَ عَنِ نَفْسِي، وَمَلِكِ الْمَوْتِ لَيْسَ بِغَافِلٍ عَنِّي؟! وَوَجِي! كَيْفَ أَتَكَلَّمُ عَلَى طَوْلِ الْأَمَلِ، وَالْأَجَلَ يَطْلُبُنِي؟!»
وكان محمد بن النضر الحارثي رحمه الله يقول: «تَذَكَّرْ أَنَّكَ لَنْ يُغْفَلَ عَنْكَ، فَبَادِرْ إِلَى الْعَمَلِ الصَّالِحِ، قَبْلَ أَنْ يُحَالَ بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ». فَيَا أَيُّهَا الْغَافِلُ، وَيَا أَيُّهَا اللَّاهِي السَّاهِي، تَذَكَّرْ أَنَّكَ لَنْ يُغْفَلَ عَنْكَ، فَبَادِرْ إِلَى الْعَمَلِ الصَّالِحِ، قَبْلَ أَنْ يُحَالَ بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ.

جَهُولٌ لَيْسَ تَنْهَاهُ النَّوَاهِي

وَلَا تَلْقَاهُ إِلَّا وَهُوَ سَاهِي

يَسِيرُ بِيَوْمِهِ لِعِبَا وَلَهُوًّا

وَلَا يَدْرِي وَفِي عَدِهِ الدَّوَاهِي

قال سلمان الفارسي رضي الله عنه: «ثلاث أعجبتني حتى أضحكنتني: مؤمل الدنيا والموت يطلبه، وغافل يغفل ليس يغفل عنه، وضاحك ملاء فيه ولا يدري: أساخط رب العالمين عليه أم راض؟!»

أخي المسلم: أسوأ ما في الغفلة أنها تبعد صاحبها عن الله تعالى فالغافلون بعيدون عن الله.

أخي المسلم: الغفلة طريق ذو شورو، إذا سلكه سالك حتى نهايته، أوصله إلى النار، وإليك علامات هذا الطريق حتى تتقيته، وحتى تحاسب نفسك: هل أنت من سالكيه؟!
أولاً: حب الدنيا:

حب الدنيا، ذلك الداء الخطير، الذي أهلك الكثيرين، وما زال يهلك الكثيرين، ممن انشغلوا بالدنيا.
ثانياً: طول الأمل:

طول الأمل، شغل الكثيرين عن تذكار الموت والقبر والحساب، فترى صاحب الأمل يمضي نفسه بالأمان العريضة، كأنه سيخلد في الدنيا.

قال الحسن البصري رحمه الله: «ما أطال عبد الأمل إلا أساء العمل»
وقال بعض الحكماء: «الأمل سلطان الشيطان على قلوب الغافلين».

طول الأمل أكبر داعٍ إلى الغفلة؛ إذ يتوَلَّدُ عَنْهُ الكسل عن الطاعات، والوقوع في المعاصي، وتسوية التوبة، والانشغال بالدنيا، وقسوة



14 إبریل
یوم المعتقل الإرتري

تضامنا مع معتقلي الرأي والضمير
الذين غیبوا قسرا في سجون إرتريا دون أي ذنب



www.al-massar.com



Email:al-masar@al-massar.com



Eritrean Islamic Congress



twitter.com/Eritrean Islamic